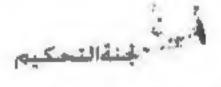
# "إضطراب الفكر الدينى فى أوروبا" مظاهره .. وبواعثه .. وآثاره

يقلم

د کتـور

مرسى شبعيان على السويدى مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلهة أصول الدين والدعوة - بالمتوفية



الدا هسن عبدالمسيد حسن

الدار محملود عبدالسميح شعيار



# بسر الله الرحين الرحيم « إضطراب الفكر الدينى في أوروبا مظاهره – وبواعثه – وآثاره

أخمد لله رب المالين ، والصلاة والسلام على المعوث رحمة للعالمين ، ميدنا محمد إلله الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن سلك منهجهم إلى يوم الدين.

#### of Bulletin

قإن هذا البحث الذي أقدمه وأسطره لقراء صولية و كلية أصول الدين والدعوة بالمترفية ، يستهدل بالدرجة الأولى بهان البواعث الحقيقية وواء النزعات الأوروبية ، والتيارات الفكرية المتباينة في العصر الحديث ، حيث البشت العديد من المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة نتيجة لسيطرة الفكر الوضعي ومنه الفكر الأوربي على الشبيبة المسلمة ، وعلى السواد الأعظم من عبالم المسلمين في كافة الأقطار الإسلامية نتيجة المرافهم ويعدهم عن النور الإلهي الهادي إلى صراط الله المستقيم ، ولعل هذا كان من أهم البواعث لتقديم هذا الموضوع ، عسى أن نهتدي للحق ، ولعل هذا كان من أهم البواعث لتقديم هذا الموضوع ، عسى أن نهتدي للحق ، وغيز الطيب من الخبيث ، ونفيق من سباتنا، ونعود إلى رشدنا ، فيراثنا الإسلامي ، لتكون كلمة الله تعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا في السقلى ، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ولمن على عاكلهم ومتوالهم.

## فأثرل ريالله الترفيق :

اضطرب الفكر الوضعى - بختلف مسبباته ، ومزاعمه وأدعا ماته ، وتباين فيما بينه وبين غيره من شتى الأفكار الرضعية ومنه الفكر الأوربى « في علم مقارنة الأدبان » ، وفي نظرته لواقع الكون ، وكنه الحياة ، وذاتية الإنسان - اضطراباً يظهر عجز المقاهيم البشرية عن أن تحيط با تقان من قرائين ونظم وما شاكل ذلك بما يسمى و منهاج حياة للإنسانية به.

وتهايئت المدارك البشرية قيما بينها تبايناً بجلى عدم التوفيق في محديد المصطلحات وإظهار الفاتهات ، ووضوح الأهداف والفايات ، مما أوجد تصارعاً واضطراباً بين شتى الأفكار الوضعية من بيئة لأخرى ، بل وفي الهيئة الواحدة ، ومن عصر لآخر ، ولعل الدافع لهذا التباين والاختلاف ناجم من معينار الفكر الإنساني نفسد ، وضعف المصدر المعرفي لهذه الأفكار المتضاربة والمتصارعة ، وتر قلبت سجلات التاريخ ، وتأملت صفحات الواقع :

- \* منتجد صراعاً فكرياً في مجال العقائد والدين والفلسفة.
- ومثلس تضارباً وأخطساماً في ذائية التساريخ وعسلم الأجناس وكنه الحضارة الإنسانية.
  - \* وسترى تشعبا وأزمة جلية في اللغة والأدب والقن وغيرها في العلوم العربية.
  - وستقرأ أخطاءا وتبايئا في مفاهيم الاجتماع والأخلاق والتفس والتربية وسائر
     العلوم الإنسانية.
    - « وسنلاحظ تبارات فكرية متشعبة ، ومفاهب فكرية مُهْنوفة.

ومنهج البحث العلمى في هذه الأفكار الوظيمية . مسمياتها - مضطرب في المحاور السنة التالية :

- المحور الأول: ذاتية أو ماهية الفكر أيا كان مسماه.
  - المحور الثانى: ميلاد أو نشاة الفكر وبيان منشئه ،
- المحور الثالث، معيار الفكر أو ميزانه أو المصدر الذي يستقى منه هذا الفكر ـ
- المحور الرابع: خصائص الفكر أو سماته التي تميزه عن غيره من سائر الأفكار -

- المحوز الخامس، هدت الفكر أو غايته.

- المحور المعادس، حيل أو أصطيب الفكر للوصول لبغيته أو غايته . (١)

واختلاف الأفكار الوضعية قيما بينها في إجلاء هذه المحاور الستة رغم ما يبنها من صراع يحاول كل فكر منها احتراء الآخر والسيطرة عليه بل محاولة القضاء عليه وسحق أتباعه. يدل دلالة قاطعة على سقرط هذه الأفكار وانهيارها في حلية الصراع الفكري.

ولكى تنجلى الحقيقة العلمية للقارئ الكريم ، أعنى يالفكر الوضعى : كل ماهر من نتاج العقل البشرى ومقنناته ، أيا كان مسمى هذا الفكر ، فكل فكر من الأفكار الوضعية يرجع في غالب الأمر إلى واضعه ومقننه ، وسمى ما شئت - قد يكون مسمى الفكر رأسماليا ، أو شيرعيا ، أو ماركسيا ، أو وجوديا ، أو يوذيا ، أو كرنفوشيوسيا ... وغيرها من مسميات ومبتدعات فكرية وضعية ، وكذا ما يتعلق بزيف التعاليم اليهودية والنصرانية الوضعيتين على اعتبار أن يد الشر قد تدخلت وقلاعبت في نصوصهما الكتابية بالتحريف والتبديل ، والتغيير والتعديل ، والتأخير ، والزيادة والنقصان ، والحلف والتلفيق ، الأمر والتعديل ، والتلفيق ، الأمر وصي الله تعانى عملهما يدخلان في نطاق وعداد الفكر الوضعي لأنهما انحرافا وحادا عن وحي الله تعانى.

وعندما تظهر الغشارة ثبى عبون المفكرين ، ويذهبون بعبداً عن مصدر النور الحق ، والوحى الإلهى ، سرعان ما تختلط الأمور ، وتضطرب عليهم الحقائق المتعارف عليها ، وإذا ما أغرق الإنسان ينفسه في ساحة الفكر الوضعى وبعد عن التور ومصدره ، فإنه لارب سيفقد التمييز بين الحق والباطل ، والطبب الخبيث ،

إ- لمرقة فله المحاور السنة انظر ( ذائية الفكر الإسلامي وغايته ) بحث سخطوط ، د. مرمي
 السويدي ، لم يأذن الله تمالي بتشره.

وتتشابه في عينيه الألوان لانه يعيش في ظل فكر باطل ، وليل دامس ، وظلام حالك ، و وظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج بده لم يكد براها ومن لم يجعل الله له نوراً فساله من نور ، ١١١ ، وصدق من قبال : و إن الألوان تتشابه في الظلام، واختلاف الفكر الوضعي في الرأى ، وليد يُعده عن المصدر الإلهي وانعرافه عن المعيار الأساسي لموازين الفكر ، كما يُعد صاحب الألوان المتعددة عن النور فرآها كلها في الظلام لوناً واحداً.

ولا ربي في أن ظهور الضباب الكثيف ، والمختلط مع غيره ، يؤدى إلى اضطراب السبل ، وتعدد الحيل ، ويُوجد يلبلة وصراعاً ، ثم انحرافاً عن سوا ، السبيل في الإدراك والقهم والسلوك ، ورغم ما يين الأفكار الوضعية جبيعها من صراع فكرى حاد أحياناً ، وصراع دموى في أكثر الأحايين ، إلا أنها الفقت وأجمعت ، واتحدت وتألفت على توجبه الضربات القاسمة للإسلام رغبة في التضاء عليه أو تعريفه وتشويهه أو إثارة الشبهات حوله.

ولما كان الفكر الأوربي جزءاً لا يتجزأ من الفكر الوضعي ، فإنني آثرت أن الفدم هذا الموضوع - اضطراب الفكر الديني في أوروبا ، مظاهره ، وبواعشه وآثاره - لمن الخدعوا بمريق الحضارة القربية ، وانساقوا انسياقا أعمى لما قليم طيبهم النهضة الأوروبية ، لكي يظهر لهم - من خلال البحث - أن العمد والأسس التي قيام عليبها الفكر الديني في الساحة الأوروبية واحي وباطل ، ولا يقوم على ساق ، وما يتي على باطل فهر باطل ، فضلا عن أن هذا الفكر سراب عادم ومخادع ، ويشل البيئة التي ولد فيها ، وإطلاق نتائج هذه التجرية على كل المعقيقة العلمية ، والدين الإسلامي فيه تجاوز كبيم المعقيقة العلمية . [1]

١ - سورة النزو من الآية (١٠) .

٢- انظر ( من معطيات الثقافة الإسلامية ودورها في نهضة أوروبا وحضارتها ) ، د. مرسى شعبان السويدي، حولية أصول الدين والدعرة بالشوقية، العدد المنامس عشر، ص ٢٣٥- ٣٧٠ ، ٩٩٥ ١٩٠٠ الم.

وبيان هذا المرضوع يتجلى من خلال تقصيل العناصر التالية بعد إجمالها : أولاء طبيعة المجتمع الآوروبي.

ثانياً، ملابسات أو مظاهر اضطر أب الفكر الديني في الساحة الآور وبية.

ثالثًا: ( هم البواعث التي أدت إلى اضطر اب الفكر الديني في البيئة الغربية .

وابعاء بيان الآثار التي ترتبت على هذا التخبط الفكري في العالم الآوروبي،

ولى مع كل عنصو من هذه العناصر وقفه لتوضيحه - حسب ما يسمع به المقال - فأقول وبالله التوفيق ، ،

## ولاء طبيعة المجتمع الأوزوبىء

لا يحق للمجتمع الأوروبي - ومن نهج منوالهم من أبناء الشرق العربي - أن يشفني بعضارته ، أن يزهو بنهضته ، وهي وليدة أفكار وثنية وضعية ، وأمرفة ذلك وجب علينا أن نعرف طبيعة المضارة الغربية ، والنهضة الإسلامية ، ووضعها وروحها ، وقلسفة حياة هذه الأمم ، ركيف نشأت ؟ ، ولبهان هذه الطبيعية الأوروبية.

يقول أبر الحسن الندرى: و ليست الحضارة الغربية في القرن العشرين السيحى وليدة هذه القرون المساخرة التي تلت اللرون المظلمة في أوروبا ، أو حديثة كما يتوهم كثير من الناس ، بل يرجع تاريخها إلى آلان من السنين ، فهي مليلة الحضارة اليونائية ، والحضارة الرومائية ، فقد خلفتهما في تراثهما السياسي والعقلي والمدني والديني والاجتماعي والعلمي ، وانطبعت فيها السياسي والعقلي والمدني والديني والاجتماعي والعلمي ، وانطبعت فيها ميولهما ونزعائهما وخصائمهما ، بل انحدرت إليها في الدم ، فقد كانت المضارة اليونائية أول مظهر وانع - حفظه لنا التاريخ - للمقلية الأوروبية ، وأول حضارة - سجلها التاريخ - قامت على أساس الفلسفة الأوروبية تجلت فيها النفسية الأوروبية ، وعلى أنقاضها قام صرح الحضارة الرومائية تحمل روحا واحدة هي الروح الأوربية ، وظلت الشعوب الأوروبية طيلة قرون محتفظة بخصائمها وطبيعتها ، وأرائة لفلسفتها وعلومها وآدابها وأفكارها ، حتى برزت بها في وطبيعتها ، وأرائة لفلسفتها وعلومها وآدابها وأفكارها ، حتى برزت بها في القرن التساسع عشر في ثوب براق بوهمك - بطلاته وزهو ألوانه - أنه جديد النسع، ولكن لحمته وسناه من نسج البونان والرومان » (١٠).

ولما كنا بصدد البحث والدراسة في انتقاد الحضارة الفريدة ، والنهضة الأوربية ، وما شكلها من روح وطبع وفكر ، وما وأكبها من اضطراب فكرى عام، وخاصة فيما يتعلق بالفكر الديني بصفة خاصة - موضوع البحث - فلكي نكون

١- ﴿ مَاذَا خَسَرَ الْعَالَمِ بِالْمَطَاطُ الْسَلَمِينَ } مِنْ ١٧٥ ، ١٧٣ .

منصفين في الحكم على هذه العقلية الأوروبية ، فإنه بتسنى لنا أن تلقى بعض النصوء على ما اعترى الحضارتين اليونانية والرومانية من فكر ، لكن نشأكد من مدى تأثر العقلية الأوروبية ، يطابعهما وروحهما.

- أما المضارة اليهنانية ( الإغريقية ) فقد غلب عليها الطابع المادى في كافة مناحي حياتها الفكرية والعلمية ، ويتجلى هذا الطابع وأضحاً فيسا اعتقدوه مهم ( لا يؤمنون إلا بالمحسوس وقلة التقدير لما لا يقع تحت الحس ، وقلة الذين والحشوع ، وشنة الاعتماد بالحياة الدنيا والاحتسام الزائد عناقصها ولذائذها ، والنزعة الوطنية ) ( أ ) ، وهذا الاعتماد يتم في مجمله كل ما يتصل بالأيديولوجية اليونانية وما سادها من علم وثقافة وقلسفة ودين.

وقد سلم العلساء الأوربيون يقلبة المادية في المضارة الأوروبية ، وتوهوا يها في كتيهم وبحوثهم العلسية ، ألقى العالم الألماني الدكتور و هاس » ثلاث محاضرات في جنيف عنوانها و ماهي المدنية الأوروبية ؛ » ، وملخص ما قاله ، والمدنية البونانية هي مركز المدنية الفريية الحاضرة ، وكان المهم عند رجالها نشوء قرى الإنسان نشوء مثناسيا ، وكان المثل الكامل عندهم الجسم الجميل المتناسب وليس هذا إلا اعتدادا بالمحسوسات اعتداداً كبيرا ... وكان الدين خلواً من الرحانية المعنوبة ، أما اللون الرحى الذي يبدو في تقاليد و إرمنس » وغيرها من التقاليد التي نسجوا حولها الرحى الذي يبدو في تقاليد و إرمنس » وغيرها من التقاليد التي نسجوا حولها نسائح من أساطير وخرافات ، وصور للمعاني المجردة وتصورها في أجسام وأشكال إلا رشحة من رشحات عدد المادية الطاغية في الأمة الهونانية – وغيرها » أثارية الطاغية في الأمة الهونانية – وغيرها وغيرها وألا.

١- المرجع السابق ص ١٧٦ - ١٨٠ بتصرف ، لرجع إليه لمزيد من الاستلادة..

۲- نقلا من ثاريع السابق ص ۱۷۷ .

كما عنى العديد من مفكرى الفرب وعلماء أوروبا برقة الدين وقلة الخشوع والجد فى أعمال البرنان وكثرة اللهو والرقص والطرب فى حياتهم ، وسجارها فى كتبهم ، ومن هؤلاء ه ليكى به فقد قال فى كتابه : ( إن الحركة البونانية كانت عقلية وقطنية محصة ، وكانوا يعظمون آلهتهم بالرقص والغناء ، ولاربب أن التساريخ البوناني يصدق ذلك ويؤيده ، قملا نصلم دينا من الأديان يزاحم دين البونان وتقاليده فى كثرة الأفراح والأعياد والألماب وفى قلة الخشية والخضوع ، البونان وتقاليده فى كثرة الأفراح والأعياد والألماب وفى قلة الخشية والخضوع ، وكانوا يكتفون فى تعظيمه وقجيده برسوم عارية وتقاليد جارية ) (١١).

رمن ثم يظهر بجلاء أن طبيعة الحياة البرنانية وررحها في الاعتقاد قد غلب عليها الطابع المادى الجارف، قلم يكن البرنانيون خاشعين لله تعالى بل كانت عبادتهم وأعمالهم الديئية أجساداً يغير أرواح ، وأنهم كانوا يعظمون الله كسا كانوا يعظمون شيوخهم وكهارهم ، واهتموا بالحياة الدنيا وبالقوا في قيمتها وزخرقها ، وولعوا بالفتون الجميلة ، ولهج أدباؤهم ومفكروهم بالحرية الشخصية التي لا تعرف قيدا ولا تقف عند حد تأثيرا سيئا في أخلاق البونان ومجتمعها ، قادى إلى التشار القوضي الأخلاقية ، وحدثت ثورة على كل نظام ، وأصبح شعار الرجل الجمهوري ( وهو كناية عن الرجل الحر والمتنور ) الجرئ وراء الشهوات الماجلة ، وانتهاب المسرات والتهام الحياة التهام الجانع النهم.

- وأصاعن مدى تأثير العقلية الأوربية بررح المضارة الرومائية (الرومية ) وطايعها فإنه يتسنى لنا بيان الإحاطة بطابع هذه الحضارة وروحها ، وعنهما يحدثنا أير الحسن الندري قائلا :

« لقد تأثرت الحضارة الرومانية والإغريقية ، وغلب طابع وروح اليونان على الرومان ولم يكن هذا الخضوع خاصا في عالم التأليف والأدب فحسب، بل غلبت

١- ( تاريخ أخلاق أوريها ) ، ١٦٤ ، ١٤٥.

المدبية لإعربةية لمدية لروبية في الأحلاق والسجاب والعشرة والاجتماع والمواطف والترعات ، وفي كل باهية من بواحي الحياة العامة وأصبح الروم يقددون الإعربيق ، وهكمه انسقنت العلميفة اليوناسة ، والشقافة بل النفسية ليونانية - يطابعها وروحها وحصائمها - إلى الروم ، وجرت منهم الروح والدم، ولم يكن الروم - يطبيعتهم الاوروبية يحتلفون عن اليونان في الخصائص كثيرا، بل هناك شيه عظيم بين الأمتين إيان بالمحسوس ، وقدر في تقدير الحياة - لمدين - وشك في دين ، وصحف من يقين ، وأضطر ب في العقيدة ، وحب واستحمال بالنظام الديني وطفوسه ، واعتبر و بالقومية وتعصب لها ، وحب مقرط سوطل أو عني ذلك كبه عبداداً بالقوة ، وحتراماً وأثداً لها يبلع حد العبادة والتقديس به ال

ومن بقراً لتدريخ لفكرى والسياسي بلحصارة لرومية وحاصة فيما يتعلق باخياة لحقائدية سيظهر به يجلاء أن الفكر لديني لعالب على هذه الحضارة فكراً ولنباً حراقيا يقتصى بطبيعته خبرة والاصطراب وصعف الإيان ، وكلما تقتصى وبهروا في حباتهم لعلمية ، وتبورت أفكارهم رد دوا تهكماً به وست عاً منه ، وقصوه أن الآلية لا دحل بهم في لمياسة وأمور لدب الاه

وفى فلا، نصده يحدثنا و سيسرو بدقائلاً بدقا كان المشون بتشدون في دور الشمشين أيباتا معناها أن الألهة لا دحن لهم في أمور الدبينا بصحى إليها الثامن ويسمعونها يكل رغية ع (٢)

١٨١ ( ماذ، خيير العالم بالحفاط السمين ) ص ١٨١

أليس هذا اللبدأ هو شعار و المصانية و المدينة و لا سياسة في الدين ولا وين في السياسة و رقد ود علماؤن الأجلاء عني هذه النرعة المكرية ودحضوها مطاف و عميد همارة في يومنك القرضاري ، و د يعين هاشم فرفل وغيرهم.

٢- ( تاريخ أخلاق أوروبا ) من ١٧٨.

ويقول تراهب و أغسطين و و إن الروم الرئيبين كالها يعبدون آلهتهم في المايد ويهرآون يهم في دور التعشيل و المورد عقد الدين الروماني سلطانه الرومي على مستنقيه ويردت العناطعة الدينية في قدوب الناس حتى تجرأ الرومانيزن على آلهتهم وأهالوه في يعض الأحبان ، كما لم يكن للدين تأثير في أحلاق الأسة الرومانية وسياستها ومجتمعها ، ولم يكن بلك عبيهم شعورهم ومهولهم ، ويراقب أحلاقهم وترعائهم ، ولم يكن ديناً عميقاً يحكم على الروح ويبعث من أهماق القنب بن كان تقليد، من التقاليد ، كانت السياسة تقديمي البقاء هليه ولو بالاسم والرسم،

رأى فلا، الشأن يسجل العالم وا تبكى ۽ قائلا

« إن ألدين الرومي كان يعتبد أساساً على الأثرة ، ولم يكن يرمي [٧] إلى وقاهة الأقراد وسلامتهم من لمسائب رالمناعب والشاهد على دلك أنه ظهر في رومية منات من الأبطان والعظما ، ولكن ثم ينهض قبها راهدا في الدنب عروك عن منذات الحياة ولا تسمع مثالاً في تاريخ الروم للتصحية والإيتار والأرتجده لا تأثير قبه للدين ولكنه ميس عبي الرطبية » ١٠

كب على على المصارة الرومية ديم حديدة تدين به ، وشعارا تعرف به هو الروح الاستحصارية ، وذلك ما ورثته أوروبا المعاصرة عن أسلاقها الروميين وحملتهم قيه،

وفي هذا الشبأن يسبجن العالم الأناني للسنم و محمد أسفا و في كشابه النفيس قائلا : و إن الفكرة التي كانت تسبطر على الإمبراطورية الرومانية هي احتكار القرة لها ، وستعلال الأمم الأخرى نصدحة الرطن الرومي عقط ، لم يكن

الدائريم السايل و ص ١٧١

t – الرجع السابق ، ص ۱۷۷.

رحانها و تقانس عليها بتحاشون من أي ظم وقسوة عن سبيل حصول حمص الميش لطبقة تماره أما ما شتهر من عدل الروم علم يكن إلا طرومي مقط ، إن هدد لسيرة لا يكي أن تقوم الا على إدرات مادي محص بلحياة والحصارة ، وإن كانت ماديتهم قد قذيت بلوق عقلي ولكنها بعيدة عن جميع القيم لروحية ، إن ترم مم يديس بالدين جديا أبد ، كانت الهمهم التقييدية محاكاة شاحية الأساطير لإغريق وحر فاتهم ، وقد أصوا بهده الأرواح محافظة عنى الرابطة الاجتماعية لتي كانت تربطهم وتوحدهم ، قدم يكونوا يسمحون لأنهتهم بالشرحل في حياتهم لعبلية. [1]

رقى بهاية دور الحسارة الرومية سال بحياة شعبها سيل الانعطاط المثللي
البههمي ، وخاصة بحر الترف في نعيش والبنح فيصابا عظيما ، عاص الروم
فيه إلى الأدقال وسالت فيه النظم الأخلاقية التي كان نروم معروفين فيها
كالماء واللهو والرقص له أدى إلى تزعرع بناء الاجتماعي لي البيشة الرومية
حسى كاد ينهدم وقد صورة العالم الأمريكي و درايو با مبينا تدهور المهاة
الاجتماعية في الحياة الأرزيية قائلا و

« بدمت بدرية الرومية في القرى الحربية واسعرد السياسي أوجها ووصلت في خسساد الأحلاق وفي لا تحفظ في خسسارة إلى أقسمي الدرجات عبطت في خسساد الأحلاق وفي لا تحفظ في الدين والتهديب إلى أسمل بدركات ، بطر الرومان معيشتهم وأحسر إلى الأرض و ستهتروا ستهاراً ، وكان ميدؤهم ان لحياة إنما هي فرصة تلتمتع ، ينشقل فيها الإنسان من بعيم إلى ترف ومن لهو إلى للد وم يكن رهدهم وصومهم في يعض الأحيان الا ليبعث على شهرة الطعام ، ولم يكن اعتدالهم إلا ليطول يه عسر البلة ، كان سوائدهم تزهو يأو بي الدّها والفصة موصعة يالجواهر ، ويحتمه بهم حدم في ملايان جميلة حلاية ، وعاد ت رومية مرصعة يالجواهر ، ويحتمه بهم حدم في ملايان جميلة حلاية ، وعاد ت رومية

١- ( الإسلام على مقترق الطرق ) من ٣٨ . ٣٩

حسان ، وغوان عاربات كاسياب غير متعدقات تذاً دلالا ، وبريد في تعبيهم حدمات باذحة ، وميادين بلهو واسعه ومصارح بتصارح فيها الأبطال مع الأبطال أو مع السباح ، وقد أدران الأبطان العالمون الدبن دوحوا العالم أنه إن كان هائه شئ يستنجل العبادة فنهو القرة ، مكان نظام ووقة المدنى يشف هن أبهة الملك وبكنه كان طلاء خداعه كاللاي براه في حنصارة الينوان في هنهند العطاطها (١١٤).

رها هنا كمه بقريه أبو اخسن لمدرى حادثة جديرة بأن يسجعها التاريح ويموه يهيا المؤرجين وهي إعشلاء المصرانينة عبرش رومية الراسينة ركدن دلك يجلوس فسطيطان الذي اعتباق النصر لهذاعين عرش الاباطرة ٦٠٠٧م فالحصرت فهم التصيرانية على الرائلية - وبالت مجأه مانم تكن أملم به من ممك عريص ، ودولة مترامية الأطراف ، وكنبة لا تعارها كنمه ارك كنان قسطنطين قند ترصل إلى ملكه على جنسر من أشلاء المصاري وألهار من دمائهم التي أريقت في العاب عله والنصير لداء عرف لهم جمهن زيدنا لهم رجهم أأورطأ لهم أكتامه وقاتاهم معاتيح ملكه ، ولكن التصار النصاري في ساحة القتاب أدى ابي فزعتهم في معشراك الأديان ، وريحوا ممكا عظيماً وحمسرو ديماً - بهمهماً - جلهمالا لأن الوثميمة الهرثائية والرومانية تند مسجت دين المسبح وأتباعته ا وكان أكثر مسجا له والبريف يماخو فسنطتطين حامي رمام البصرانينة الرصعينة ءاورافع لواثها الأقلم تستطع النصرانية الرصعية - بعد ما يبعث من القرة وتربية تسطيطين مقالهم الأمور ورمام لمنقدم أن تقتمع وتقطع لا ير الوثنية وجرئومشها - وكانت النصيجة أن اختلطت مهادتها ، ونشأ من دلك دين جديد تتجني فهه الوتنية والنصرانية سواء يسبونه وأن هذا الاسبراطي استي كال عبيداً للدنية المرتكن عقائده الدينية تساوي شيئه ، رأى لمناهشا الشحصية ، وللملحة الحربي التنافسين

١ (الدين والعبر) للمالم الأمريكي دراير ص ٣١ ، نقلا ص ١ ماقا حسر العالم بالمطاط عسميان)

-العسرائى والولى أن يوحدهما ويؤنف بينهما ولم تستطع لتصرائية استحة بالوثنية المشوها الدى دقدت روحها وجمالها - أن تعير من سيرة الروم المنحطة ، وأن تبحث فينهم حياة دينيد نقية طاهره وابتدعت رهبائية كانت شرا عنى لمدينة الأوروبية - بصفة حاصة - وعنى الإنسانية بصفة عامة الله

وهلة ما يددمن إلى يبان العنصر انتالى الذي يبرز أهم لملايسات و لمطاهر التي أدت إلى اصطرب الفكر الديني في الساحة الأوروبية - ورن كان منا سبق من موروفات فكرية سادت الحصاري الإعريقية والرومية قد شكبت العقلهة لأوروبية حصاريا ، وفكريا ، ودينيا ، وعدمها ، وعندها يعتبر من أهم هذه المطاهر ، ويعد من اركائر الرئيسية لتى آدت إلى الصيراح المكرى لديني والاصطراب العام في الحياة المكرية التي غيبت على الطابع والروح الأوروبية.

١ - { عَادًا حَسْرِ الدَائمِ بِالمُحَاطُ السَّاسِينَ ﴾ حن ١٨٤ - ١٨٦ يعصرف يسهر،

## كانياً؛ أ هيم الكلانسات والكفاء هو التي أدت إلى اططير اب العكر الديس في أوزياء

إن المكر الأوروبي عباس مي قان قرون همجية مظلمة ، ووسط بيشة مصطربة، لم تتصح قيها معالم سبب غنى ، كما ولد في ساحة كانت مرتعا خصيا لشتى الأنكار الوصحية المتامرة ، ورغم بروع مجر الإسلام وظهود الدعوة لإسلامية إلا أنه لم يستقين شماع هذا الدور لإلهي بالحيدة و شراطة و لإدعان بن استقيده على أبه نصلات أديان من العصور السحيقة ، ومن ثم بدى اضطراب لفكر الديني في الساحة الأوروبية جنيا في واقع لكرن وواقع الحبة، وزائع الإسمان نفسه ، وقهنت أدكاره محيرة ومضطرية في كانة نظمه وتقنياته التي وضعها منهجا غياته وو قعه ، واضطرب معاهيمه ، واحتمات معاجرة ومرازيته ، وتبايات أهدانه وغاياته ، وتعددت حيله وأسابيه في الوصول ليميته ومرازيته ، وتبايات أهدانه وغاياته ، وتعددت حيله وأسابيه في الوصول ليميته ومرازيته ، وتبايات أهدانه وغاياته ، وتعددت حيله وأسابيه في الوصول ليميته وما يعيوا إليم ، وأبي لهكر وضعى أن يعرب ربه وقد جهل كنه تقيمه ؟!

لقد بدا اضطراب الليكر الديني في أورزينا في تحديد ظاهرة العدين وذا تهديد الأرزي - ظاهرة العدين وذا تهديد وكانت و ظاهرة العدين من سنرك الإنسان - الأرزي - ظاهرة محيرة الكتاب القرب الذين عدين باندر سات الدينية

فهله ( ماكس ترودوه ) يرى أن الشعور بديني إحساس أصبل يجده الإنسان غير المتسدين كبه يجده أعنى لناس تمكيراً وأعظمهم حدساً ديرى أيضا - ، أن الديانات سبقي ما يقيت الإنسانية ، وأنها ستشجارب مع درجة الثقافة المقلية التي ببلغها اجباعة.

برى الخياها آخر غادد فينسبوف فرنسى و فولتين با يعسر ظاهرة انتدين بأنها . حشراع دهاة ماكرين من القيسارسة و لكهنة الدين رجدو الفيف من المسلمي والسجماء يصدالونهم ويدعنون لخر فأتهم »

- كن يشله ايسا وحن جاك روسو به الذي يرى أن ظاهرة التدين في الجنامة نتيجة جشع الدين سبقوا فوصعو أيديهم على مساحات الأرض الراسمة ثم حدعوا اجمهور به افتصوه من تاسون أو نظام دين
- هذا الأقهاد الأحيار ماهو إلا امتداد للسفسطة البوبانية والرومانية والصرية التنبية التي روجها السفسطانيون بعلسفتهم القائمة على التشكيك والمعالطات التي ريست فكرة أن القبوانين والديانات في تعسيريوهم مساهي إلا خسرووة البالية ماهرة تهدك إلى علاج أمراص المجسم عالاً

ولم يسته أنقرن الشامل عشر حتى كان تجاه و ماكس بوردوه به هو التصحيح بمكرة الخاطئة بلسمسطائية القديمة ، واكتشفت حقائق دينية في حارج المجتمعات الأوروبية تبين من معارضها أن التدين فكرة مشاعة لم تحل عنها أسة من الأمم في العديم و خديث رغم تفاوت المجتمعات في صدارج التعدن والرقى ودركات الهمجية والجاهلية

- يقود و يارتئبى سانت هبلبر » هذا بنفر العظيم الذي يستحث عانوب ، ها العالم ؟ ما الإنسان ؟ من ين جده ؟ من صبحهما ؟ ، من يديرهما كرب يده ، كيف يشهيدن ؟ ، ما الحيد؟ ؟ ، ما لمرت ؟ . ، بع ، هلم لأسئلة لا توجد أما ولا شعب ولا مجتمع إلا وضع لها حدولا جيدة أو رديد؟ ، مقبولة أو ببخيفة ، تابعة أو معجولة .
- ويقول و شاف وان و مهت يكن تقدمنا المجيب في المصر الحاصير ، هإن عقبيا في أرقات الهدوء والرحة و لسكون ، عظماء كذا أو متواصعين ، خياراً كما أو أشرار ، يعود في عدامل في المسائل الأربية
- ويقود و فتري برجسون به القد وجدت جماعات إنسانية من عبير عدوم وقنون وقلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دين .

١- يقلا من ١ يه أمل الكتاب تعافر الى كليه سر ، ادا وؤوف شابي ا من 6

كما مدون هذه البرعة الدينية مشتركة بين كن الأجماس البشرية حتى أشدها همجية ، وأقربها إلى خياة اخبرانية - وإن الإهتمام باللمس الإلهى وإنا قوى انظيمه هو إحدى الترعات العالمية الخاندة الإنسانية م (١)

ويقول و أرتست ديبان » و يمكن أن تبطل حرية استحماد لعقل و لعلم والصناعة ولكن يستحيل أن بنمجي التمين بن سيبقي حجة باطالة على يطلان ...
 الذهب الثادي » (۲)

ویتون و بلوداران ع و الدین أهم صرورات الإنسان و رأمه من لممکن أن مجد مدن پلا أسوار ویلا ملون ویلا اثروة ویلا اداب و دکن لم بر إنسان قط مدینة پلا معید أو لا قارس الصلاة ع (؟).

## \* هيرة علماء الغرب في نفسير مظاهر الندين وعديه :

وكما أصطرب كتاب العرب في ظاهره التدين ، فلد خيرهم كذلك مظهر هذا لتدين ، وشتطوا في تقسير ظاهرة التدين بالسبب لدائع لها ، والباعث عليها

هقد علل بعضهم ظاهرة التدين من هيادة الطبيعة بأن الاسدان الأول لم يكن يدهم دنياه دنتي يعبش سبه ، لقد كان الكثير من عالم الأرض و لكون محجوبا عنه لا يقدر عنى تصرر وجوده فاستشعر الخوب من الطبيعة الوسالم يستطع أن يعدل كثير من ظاهر تها المحيظة به عتبرها داب حياة مثله ، ثم شعر بأنها أشد منه قرة دكان طبيعيا أن يسترصيها حتى بحصل على المعربة منها أو غنع أداها

ومن ثم أحد الإنسان الأول في عيده عليهمة ومظاهرها ، ثم تثوع مظهر

١- إبريم المايل س ١

۲- بازجم السابق ص ۲

٣- نمالًا من ( أحمله ، عليم القربي بوابد ، بلأسناد أمرر الجمدي ص ٥٠

لعبرد من عام التنبيعة ، فتارة بكون لشبس ادا كانت حياة الإنبيان في بلاد المنتحب قيها أشعة الشبس ، رناره بكون لعبرد مسقط ماء أو يراكان دا كان أحدهما ذا تأثير حاص في حباة الناس الدين بعيشون في محيطه ، وتارة يكون لعبود بقرة أو جامونية أو حيوانا حراردا كان البيوان بما يعول عبيه في بقاء عباة الإنسان .

وعدل البعض الآخر ظاهره التدين في عهادة الروح والأسلاف نتيجة عدم إدراك الإنسان الأربالمعني الموت و خياه وظهم أن الذي يُوت سوف تعود روحه ، وعمل الرؤي و الأحلام قد سيطرب على يمص ساس كشفسيير لظاهرة التاسع فعيدو الأرواح لشيوع ظاهرة عنق دحياة الروح بعد فياء الجبيد ، وعلى أساس هذه الطرية بشأت عبادة الأسلال و ابه مؤسسة على الشعور بأن روح السلف تحوم حول اساس وتبعا لهذه بشأب دكره بتعال الأرواح الدحود روح جسد ميت في جدد من الأجماد المعبودة

رعدل أحرون ظاهرة التدين في عيدة (التصبية وفستروها بأنها حديث من عيادة الطبيعة وعيادة الأرواح ، غير الها عيادة متوجهة إلى التشييد بالإله أو به يعتبر معيود ، وقد يحس هذا الشئ الشيد من مكان إلى مكان على ألد طسم، وكثيرا ما يسمى صدما ، وما الأصناع إلا نصيا لا التشية ال ١٩١

وعدن قدم ظاهره التدين مي عبادة كائن أهلي وعبهم كتب و حروب م قائلا إن عبادة كائن أعلى مهيس على كن شي أمر متاخر الحدوث عادة ولكيها وجدت في يعصل الأحيان بين الناس الأربيعي وكانت في مهدتها تبداول عبادة أنهة شتى ثم تحولت بالتدريج إلى التوجيد باستبعاد الآلهة الصعرى الأقل حطرا

الفيتشية اعتقاد أن بكل ماده روح تحل بها وال الأستحراد على تلك اللدة يمكن الإسمال من المنتشرة والانتداع بها انقلا من (ابد حل انكتاب تعامل الله على الاعتمام روحها والانتداع بها انقلا من (ابد حل انكتاب تعامل الله على الله على

وظل هذه الاعبشقاد يرقى وينعى شيث الشبات حتى كان أرقى أشكال الدين اليوم<sup>(11)</sup>،

في كتابه (المقدية البدائية ، ديم يرون أن البدائيين يهمدون البحث عن الأسياب والمحل للظواهر الطبيعية ، ويرون أن القرى العيبية هي التي تدعل كالما يشاهدونه من يركان ووحد ويرق واصطراب البشرون في تمسير هذا المنطق المقالية الهدائية فيحضهم برده الى البلادة والغيب ، واليمص الأحر ينفي هذه الهلادة ويرجعه إلى تحكم العادات والمدالية السائدة في مجتمعاتهم . [1]

\* اصطر ب العكر الديس من العقامة الأوربية من بيان مفهوم الدين،

وقد نشأ هد، لاصطراب نتيجة لثقافة الدينية عررائة عن الأم السالفة كالمسارة اليوبانية والرومانية ، ولم تكن لعقيده في هذه البيثات دات وضوح سواء كان فيمة يتعمل بالاعتقاد أو الشرح أو اسمرك العام لأجاسهم ، كما كن ميعث هذه الاضطراب نتيجة المفاهر واللابسات لتى سيورها من خلال عرصنا لهذا المتصر،

ومن هذه المباعث التي كان لها أثر ( محاكم التقليش) والسعطة التي المرابطة التي الكران الكليسة على أبدعها بالحجر على المكر أن يتجسس على المرابة البيحث والتوليث عن هذه السلطة رهية نفسية صارب يحكم التقادم عادة ديسهة قالم يعد من السهل أن بعالج الأوربي مسأله في الدين،

يقبول و جروف ۽ اوامن لصعب أن يعالج الاستان <sup>67</sup> موضوع <sup>و</sup>لدين يطريقة علمية ردلك له نساين من اخرمة و تعداسة عند الناس قالا يكاد الكاتب

١- ينظر ( المجتمع ومشاكله ، بمكاتب جروف بقلا من مرجع المذكور ص ١٠ ٥٠

۲۲ نفالا من ا به اهل الكتاب تعاشر الى كلمه مراء د را رائه شدين ۲۲ ع ازيد من الاستفادة

<sup>🔻</sup> يقصد الإنسان الأرباعي ۽ لأنه منهم ريكتب عن بينتهم

بحاول دلك حسى يرصم بأنه ملحد أو هرطبق ١١ مهما كان بباعث له على
ببحث ساميا حالصا وانظاهر أن الدين من الأمور التي يقرها الإسمار من
جهشه قرار بهائيا عهر لا يعبر ان يدبي حد من لدس برأى يحامف رأيه أو
يعرص أي شرح أر تمسير يهايان با عرفه وأنفه ريكاه أن يكون لكل قره تفسيره
الخاص وهات احتلاف كثير في برى حتى من حيث ما يجب أن ينرج تحت
اسم أندين ، ومن ثم كان عنده عند من التعريفات لا حصر لها بل الواقع إنه
يكره يكون بكل كاتب عن الدين بعريف ونصيره في الموصوع يحتمفان عما
لسواه (١١)

وی بعضد زیرک اصطرب العقب الأرزیب فی محدیده طالب الدین و معهده دارد المحداد المحدد عبدالله درار لنعریقاتهم دمهدم بدین فی کتابه اللهم (۱ دکر اربیت عشر تعریف مشاهیر کتاب المرب ثم فنده و دمهید اللهم (۱ دکر اربیت عشر تعریف مشاهیر کتاب المرب ثم فنده و دمهید اثم عمل کالا از الدریف علیه آزریا بعدین بدت فی ثوب مهال لأنها لم تلاحظ سوی الجالب المدین و تجرید الدین من عنصره آلروهی و و آیمدر الدین عن أحص صفاته وهو الألوهیة و التدبیر القد تأثر لفکر الأوربی و و رشد القدفة فأصفی عنی لدین حلة الالکیف و آو ۱ الیروتوکول و بیجلیس عدد جنیف بیجال المورتوکول و بیجلیس الشوب

الهرطقت كلمة بردديت الأصل محاهد دراى مستنقل در الاجتهاد نشردى ) وقت استحدمتهم الكنيسة عملى للرهب كدرج على مسيحيد مثل الامهراطرية الرومانهة بوت الدين رالبردية ) اسحل هييد من 75 دوار بلدوك ١٩٧٢م

رانظر 1 رويه عن سقوط الاميراطورية الرمانية ۽ د. محمود محمد (افريزي) - فامش ٧٥ ډار المعارف ١٩٨١م،

٢٤ - ٢١ أمن الكتاب بماليا . . من ٢٢ - ٢٤ يتسرف
 ٢٠ - ٢١ أمن الكتاب بماليا . . من الإستماده

الأسود حدادا على عرير رجل او وضع الخاتم في الأصبح للتسبير باي الأعرب رالتروج رتظهر هذه المكرة راضحة في كلام و جروب بداه يقول

( لقد تقدم الدين والدلية في سبيل برتى جبنا إلى جلب ، فالدين من هذه
الوجهة يشابه عبره من الأوصاع الاجتماعية ) ويقود أيضا : ( الدين كغيره من
الاوضاع الاجتماعية الأحرى ويدل على طور برقي

\* اصطر ب العقلية الأوربية في سنا ة الدين ومتلورة

يحدثنا دا رؤف شبي شارحا هدا لاصطراب فيقول

أثرت الحية هوروثة للمحتمدات وثنية تقديمة في أوربا على تعقلية الأوربية فأستدت تمكيرها لديني و وقد اصفى دس الاصطراب بوعا أحر من الأصطربات المكرية حول تحديد نظرية منشأ الدين وتطوره ، وقد ورث لمكر الأوربي علم مقاربة ،الأديان عدة نظريات نعسر منشأ الدين وتطوره.

الأولى أن مصدر الدين استان على حلاف كيبر أى الطرق لتى يسبكها أصحاب هذه الطرية في إثبات دلب وهذه للطرية مع أصحابها يبكرون حقيقة الألوهية ، وسادت هذه النظرية أوروب في لقرن التاسع عشس اليلادي تأثر بحدهب النظور استبدال الذي حاول تطهيقه على مقاربة الإربان كن من « سيسر » و « دركايم »

الثانية : أن مصدر الدين هو التجارب المسبة ارس القاتلين يهذه البطرية

أ- أوجست ساباتير لقائل ان لعقيدة تتولد في الإنسان مند مشأته على
 أثر شعوره بماقصة جرهرية بين حماسيته رار دته

ب. هنري پرچستون المائل الله لعقبده نقوم عني هو مل نفسية الشهرها حياة الإنسان اليوميد خاصة ما يتعلق بالقوالي الأديبة التي يعرضها

٣٩ ( للجنيع ومشاكلة ) تقلا من 1 يه أس الكتاب تعالى . . ) س ٣٩

الجتمع ، وما يتحس بأحداث المستقبل التي لا يُكِن التبيئ بها يصعة جازمة.

الفائلة ترى أن لند هو مصدر لدين سود، كان ذلك بطريق مباشر أو غيير مباشر، وقد تحمس بهذه النظرية ( لاتج وشريدر ويركسان ) وتبعا لهذا ختلف عدماء مقارده لاديان في نظرية (نتظور الديني ، كيف بدأ ( ( ) القاتلون بالنظور ، لا يستعلهم الحديث عن دين منطقه بدائية ، فقد أعلى بعداء مهم بجهلون تاريحها تمام فإذاما تدخل أحدهم في تعسير ت لهده الديانات نقد دائص نفسه وأفني بحثه في عيث محكرم عليه مبلية أنه غير علين ( ) ( )

ومن لم يدت العقليد الأوربية المشتملة عدارية الأديان بألها مضطرية والأنها ومن لم يدت العقليد الأوربية المشتملة عدارة الأديان بألها معصيت للهجية عقلها ورثت ديادت ولانها عبير حيادية في منهج الهجث فأستندت عاصر العباس محنطت بن الدين والصدعة والرحي وانفن والمنوع والمقبران (٢٠٠

وكان من آثار هذا الاصطراب بمكرى الذي غلب على المثلية الأوربية قبل الدرات المتحددة الأوربية قبل الدرات مسيحيد وليما منظروك التي عاشتها أوربا كان يوجد فيها مجموعة أديان قسمها يعجبهم إلى للدلية الديل أوجده الاجتهاد البشرى فقط الدين قالم على الظنون الدين قالم على التحري والتعكير، ادين قالم على التحري والتعكير، دين قالم على التحري والتعكير، دين قالم على الدين و الاضطراب اليامية العامصة الروحي، دين قالم على التحديق في المساعة العامصة الروحي، دين قالم على التحديق في المساعة العامصة

التروط من الاستعماد، بسرمها أنظر الشاة الدين الداعلي سامي التيمار ١٩٤٩م.

٣- ( يَهُ أَهُلُّ الْكُتَبَابِ مِمَالِنَا ١٠ مِنْ ٣٦ - ( يَعَرُدُ عَلَى طَبُّهِ النظرِيَاتِ الطَّرِ (الدين) لعبدالله

٣- تارجع السابق ص 22

والمراسة ، وآخر وهو ، هارقن » قسمها إلى همسة أديان ( دين الدوجيد الكادب كسدين هنود أستريك ، بين الفتاء لمطنق ( بينودية) ، دين النهرية وأشهاههم (روما اللايقة)، دين لرهد (البرهنية) دين الأرهام (العرصولية) ، والتسمهم آخرون إلى أربعة أديان ( عبادة الغيرات المسعدة ودين المعية والشياطين ، دين السحر و تشعولة دين عبادة الأشخاص ) (١٠ ولقد تأثرت العقبية الأربية بهذه الأوهام قدي وحديث كا أدى إلى اصطريها حتى بعد دحول أربه النصرائية وتأثر النصرائية وتائر العسرائية المداهدة المداهدة ) (٢٠ ولها المداهدة المداهدة ) (٢٠ ولها المداهدة ) (١٠ ولها المداهدة )

لأمر الذي ينفعنا على مظاهر هذا الاصطراب الرأمينها في تتقاط بعابية

أولاء العبراع المكرى بإن اليهودية والتعبرانية.

تَّانِيا ؛ دَحُولُ \* بولس ؟ في التصرابية :

يَّاكِمُنَا ﴿ وَجَمُولُ الْأَمْيِرِاطُورُ الْرَوْمَانِي \* فَسَيَطَمَطُونَ \* فِي الْمُعْمَرِانِيةً ﴿

رابعا ؛ تأثر المصرابية بالتصورات الوثبية والأساطير والاوروثاث القديمة

للأمر السائفة عليها

غيامسنا استيطرة الكثيسة عبى الحياة الأوروبية،

سيادينيا أأنظام الرهيبة الدق ابتدعه رجال الكهبوت

سابطة ألسياد رجال البين ( البحدري )

ثامتا ؛ مسألة سكوك الغمران

تاسيعيا الشمة الثزاع يول لبايهية والامبراطورية،

عاشراء البراع بإن الكبيسة ورحال العلجء

ولى مع كل نقطة من هذه النقاط وقعه التوصيحها الأمراه وبالعد التوفيق

١- الربع السابق ص 66

أغظر أا تأثر مسيحيه بالأدبان الرضعية د حمد عجبية رساله بعطيم معظوط يكليه أصوبا الدين والدعوة يطنط

من بدرس طبيعة لمجتمع الأوروبي سينبس بجلاء أن الأمم الأوروبية كانت تنسكع في ظلام الجهل لمطبق والامية العاشية و غروب الدامية ، ولم يبدئق فيها فجر الحصارة والعلم ، ولم تظهر على مسرحها الأندلس الإسلامية ستودي رسالتها العلبية و لمدنية ، ولم تصهرها الموادث ، فضلا عن أنها كانت بمول عن قاقلة المحدرة لإنسانية بعيدة علها ، لا تعرف عن المالم ولا يعرف العالم المتعدد علها إلا قليلا ، وكان فكرها الديني بإن ديانات وثنية شائبة موروثة ، وبإن مصرابية وليدة ، ولم تكن بدات وسالة في لدين ، ولا بصاحبية رابة في سياسة

وعن هذه الحياة العلمية والديبة والاحتماعية ، يحدثنا هرج. و وبيل ه قاتلا

و لم تكن لمى أورويا - من القرن الخامس إلى القرن العاشر المبلادى أمارات الرحدة وانتظام وأطبق عنيها قيل حالت الركان هذا اللين ظلاماً وسواداً
لذ كانت همجية ذبك العهد أشد هولا وأنظم من همجية العهد القديم الأنها
كانت أشيه يجثة حضارة كبيرة قد تعنيت ، وقد الطبيب ممائم هذه المصارة ،
وقضى عليها بالزوال م (۱).

وهذا ما يؤكد أن لفكر الأوروبي قد عاش في ظروف الهمجية المطلمة التي مع تتصح فيها أية معالم للحياة الإجتماعية والسياسية والدينية وغيرها ، وأن ثقافته الدينية كانت ثقافة مرروثة عن الامم السالمة وبم تكي عقيدة تلك الأمم السابقة وأصحة لا في الاعتقاد ولا في الشرح ولا في المبلوك الإنساني ، ومن ثم يطهر له - كسب سبن بيانه أن أولى مظاهر اصطراب لفكر الديني في الساحة الأوروبية الشقائدة الدينية المتوارثة عن الأمم السالمة (اليونانية والرومانية والمصرية القدية وغيرهم).

١- نقلا من ١ منزا شير العالم ... من ٥٤

وتأتى بالإبسات أو المظاهر التي أدث إلى هذا الاصطراب يكس في النقطة التالية .

## \* الصراع الفكرى بين اليهود والعصارى:

من الملوم أن رسالات الوحى الإلهى ما جاءت إلا لتكون مهجه لعجبة ،
ومها البهودية فقد جاءت لتكون متهجاً غياة بني اسرائيل كذلك جاءت
الصرائية لتكون المنهج المعلل ليبي إسرائيل ، ولكن البهود لم يقبلوا رسائة
السيد المسيح عليه البيلام ولم يقبلوا منه التحديث لدى جدهم به من عبد أنفه
تمالي ، ومن ثم قاومو المسيح عليه البيلام وقاومو دعوته ، ووقفوا حبد أتباعه
وأشهاعه ، وانتهى الأمر بهم إلى إعراء و بيلاطني الأعام الروساني على أرض
الشام بومنه بحاولة قتل المسيح عنبه السلام وصليه ، لولا أن طه تمالي وقمه
إليه في صورة لا تعدم كيفيتها وسارت الامرو بعد ذلك بول البهود وأتباعهم ،
وانتصارى وأشهاعهم سيرتها بيائسة ، فيدرت بدور الحقد على البهود في تقوس
الذين صاروا بصارى اكبا عرضت يدور بكره في بعوس البهود هني النصارى و نتهت بانعصال أتباح المسيح عبيه المبلام عن البهود والفصال النصرائية عن
البهودية ، ووقع القصام التكد بينهما (١) .

رمن يقرأ التدريخ سيجد أن الصراع المكرى قد شند أواره بين أتياعهما ، قصلا عن السلوك العام بين أشهدها ، ولو سجلنا تصرفات اليهود مع المصاري وردود أعمال النصاري عليهم نظاله بنا المقام "" غير أسى أسطر بعصها ، لكي يظهر للقارئ الكريم "ثار هذا الصراع فلقد عادي بيهود النصاري ونشأ العداء ضد أم السبد المسيح وضد المسيح ، وصد أتباعه وضد الشعوب النصرانية في

٩- ( السنتيل نهلا الدين ) سيد تطب د ص ٢٥ د ٢٦ - وتصرف يسير

لا والزيد من الاستفادة انظر ( اليهرد ١ لاهمد شقين ، حديد خيارى ا لابن القيم

كن رمان ومكان ، قدف ولعن ، واستعلال و بدرار ، والدرة الدان ، وحياكة الديل والخيانات ، وشعال من المروب ، واستعلال الأحوال والظروف وشاعة الدسو والفجور ، وسدت الدساء ، وسرقة أقوات الشعوب والتطعل عليها ، وكان من لتهجة هذا السلوك رد قص عنيف ، وصراع صار مريز ايل صراع دموى وهيب من جانب النصاري .

وقائل الصرع لدى دار پائ استسارى والبهود فى أمرين ( صوراع فكرى المرف فيه سعارى عن البهود ، ويعدوا كل لبعد عن عليدة وشريعة وأحلاق البهود ، وتدفعس معهم وأدحس مى ديمهم ماليس منه ، وحدفى منه ما كن فيه وما قال لبهود شيك إلا حاول انتصارى لقضه وتفييرا وتبدينه ، وصراع دمرى أذاق فيه النصارى بهود شتى ألوان لاصفهاد وانتعديب (١١) اشتركت ديمه كل لأمم النصرانية ، وكانت النسوة مع لبهود تعد مأثره وتدح النصارى بعضهم يعضا عليها )،

وأسفر مصرح معقدی والمکری و لدموی پرد کل من مصاری وانههود عن متانع وآثار دمرت عقیدتهما وأفظمها عن تحریف وتبدین وتمهیر کن می الفلاسمین عقیدته وشعائره وأخلافه کید، وتقلیلا بالجانب لآخر ، حتی مسحلوا من عقائدهم د وأصبح کل منهما لا دین به ، وتفرعت عنهما مناهب وطوائف رسیات هدامة مزقت لإنسانیة شر گزی د می أوضع الإنسانی الأورویی - بصفة حاصة -- فی ضغر ب قکره لدینی و رشتت فی شتی ماحی حیاته.

وثانث مظاهر الاصطراب لفكر الديني الذي العاب أورويه يعمل في

انظر ( البهردية ، د حمد شئيس ص ۲۳ ، ر ( هذاية ، البياري ) ، ( دائرة معارف القرن العشرين ) ، محمد فريد رجدي ، بدا ، س ۸۵ ، ۲۸٦

### \* دخول ، بولس، في النصر اسة،

عبره الرئيسة المراسية عبره السيح عبره السلام وإلما دحن المصرائية من الرئيسة الرومانية وكان من نصيبه أن يتوبي نشر التصرابة في أوروبا مطعمة عارسه في تصوراته من الوثنية الرومانية والعلسمة الإعريقية ، وكانت هذه كرالة على لفكر الديس النمسرائي منذ أيامنها الأولى في أوروبا ، فنوق ما لحق يها من تحريف في فنوذ الاصطهاد الأوربي فتدره تناقل الرويات في ظروف لا تسمح يتمجيمها ولا يتواثرها.

وكتب - كما يقول الأستاد المقاد الولس رسائله يعد دلك - يعد القرن الأول لميلادى - رهى شاهد على المتراج الأمثلة الدينية بصور العسمة ولاسيما قلسمة الحلول ۱۱۱ - رسائر ما أدحد في النصرانية من تعاليم ما أمرل عله يها من ملعان ، عم أثار اصطريا فكرما وديب في مباحة البيئة الأوروبية.

هذا وم تكن متصربية - كما يقول لاستاد أبو حسن بندوى - في يوم من لايام من الشعصيل والوضوح ومعاجدة قصايا لإنسان بحيث تقوم عليها حضارة إسبالية أر تسير في صوتها دولة ، ولكن فيها آثار من تعاليم السيد المسيح - عليه سلام - وعبها مسحة من دين لتوحيد ، حتى جاء و بولس ع مقصص بوره وضعمها بخرامات الجاهلية التي التقل منها والوثنية لتي بشأ عليها ، حتى أصبحت المصرائية مريجا من القرادات اليونائية والرثنية الرومانية والأفلاطوئية المصرية والرهائية المسحدة في جنبها تعاليم لمسبح كما تتلاشي أنقطرة في اليم وعادت تسيجا حشيبا من معتمدات وتقاليد لا تغدى الروح ولا قد العقل ولا تشمل لماطعة ، ولا قبل معصلات الحياة ولا تئير السيل ، بل أصبحت بريادات لمحروين وتأويل الجاهدين تحيول بين الإنسان والعدم والفكر وأصبحت على تعاقب لعصور ديانة وثبية ي ١٧٠ ، مصطرية ، قلات النصر بهة

١٠٠٤ الدين ٤ بلأستاد موس مجسرد المثاد ۽ من ١٩٩٠.

٢٨ ( مأذ شير البالي . ) س ٣٨

بدحول وبولس به الرئس فيها ربانيتها ، وإنسانيتها وروحها ، ولو بعث السيخ - عيد الله الألكر على لعربي دعوته ، ومعتقد اللهبي ، وأصبحت المصراتية وما طرأ عليها من فكر بشري وصعى لا تعبل للمالم رسالة ، ولا لأمم دعوة ، وأفلست في محبوباتها ، ونصب معين حياتها ، ولا قبله مشرعا صافيا من الدين لإلهي ، ولا نظاما ثابتا من عكم انبشري ، بم أوقع ضطراب فكريا ودينيا واجتماعيا في ساحة أوروب .

ررابع مظاهر الله الاخطراب يتمثل لي r

+ دهول الامير طور الروماس، قسطنطين ، في النصر الية :

لقد كابت لكارات العظمى - كنت يقول الرجوم سيند قطب ١٩٦ - في اضطراب لمكر الديني في أوريه ، كانت في الحدث لذي تم يعد ذبك في لقرن ارابع المبلادي تعير الأمر في دحول الامير طور الروماني تستطيان لنصر بهة وكان دخونه في ظاهره المصار النصرائية وطريقها على امير طوريته والدين لدي فرصه لم يكن دين المنبع وإنا دين الكينالة الوضعي ،

عبها « درابر » الأمريكي في كتابه ، الدين والعلم ، هذا الحادث وأكاره التكنيّا يقول :

الدحت الوثنية والشرك في المصرانية بتأثير المدقلين ، الذي تقدرا وظائف حطيرة ، ومناصب عالبة في مدولة الرومية ، ينظاهرهم بالمصرائية ولم يكربوا يحقلون بأمر الدين ، ولم يحقصوا له يرما من الأبام ، وكدلك كان و قسطنطين ، فقد مضى عمره في الظلم و تعجور ، ولم يتقيد بأوامر الكرسة الدينية إلا قليلا في آخر همره سنة ١٢٧٧م.

<sup>1- (</sup> السكيل ليما الدين ) من ٢٨ - ٢١

إن الجماعة النصرائية وإن كانت قد بلغت من القرة بحيث ولت وقسطنطين، الملك ، ولكنها لم تتمكن من أن تقطع دابر الوثنية ، وتقتلع جرثومتها ، وكانت نتيجة كفاحها أن اختلطت مبادتها ، ونشأ من ذلك دين جديد ، تتجلى فيه التصرائية والوثنية سواء.

إن هذا الامبراطور الذي كان عبدا للدنيا ، والذي لم تكن عقائده الدينية تساوى شيئا ، رأى لمصلحته الشخصية ، ولمصلحة الحزين المتناقسين النصرائي والوثني - أن يوحدهما ويؤلف بينهسا ، حتى إن النصاري الراسخين لم ينكروا عليه خطت ، ولعلهم كانوا يعتقدون أن الديانة الجديدة - النصرائية المطمعة بالوثنية - ستزدهر إذا طعمت ولقحت بالعقائد الوثنية القديمة (١) ، وسيخلص الدين النصرائي عاقبة الأمر من أدناس الوثنية وأرجاسها ) (٢).

ولكن هذه الديانة الوضعية الجديدة لم تتخلص - بعد ذلك - قط من أدناس الرثنية وأرجاسها - كما أمل واضعرا الفكر الديني في النصرانية - فقد ظلت تتلبس بهذه الأساطير والشصورات الاعتقادية الوثنية ، ثم زادت الطيئة بلة ، فأصبحت تتلبس كذلك بالخلافات السياسية والعنصرية ، وأصبحت خذه العقيدة الوضعية تغير وتنقع لتحقيق مآرب سياسية.

وفي حلا الشأن يحدثنا و أنفرد بتلر و في كتابه: و فتح العرب لمصر ترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد و قائلا: و إن ذنيك القرنين - الخامس والسادس الميلادين - كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين ، تضال يذكيه اختلاف في الجنس ، واختلاف في الدين ، وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف البين أبد من الختلاف البين الملك في ذلك الوقت ، تلك العدارة بين الملكانية

١- انظر (تأثر المسيحية بالأدبان الرضعية ) رسالة دكترواه ، د. أحمد عجيبة مخطوط بمكتبة أصول
 الدين بطنطا.

٢- لللا من { مالمًا عُسر العالم بالتعلاط المسلمين } . بس ١٨٥ . ١٨٠.

والونونيسية وكانت الطائفة الأولى - كما بدل عليها اسمها - حزب مذهب الدولة الامبراطورية ، وحزب الملك والبلاد ، وكانت تعتقد العقيدة المروثة وهي ازدواج طبيعة المسيح ، على حين أن الطائفة الآخرى وهي حزب القبط المنوفيسين - أهل مصر - كانت تستبشع تلك العقيدة وتستفظعها ، وتحاريها حربا عنيفة ، قي حساسة هوجا ، يصحب علينا أن نتصورها ، أو تعرف كنهها في قوم يعقلون، بل يزمنون بالإنجيل ، (١)

كما يصور ذلك - أيضا - ت.و. أرنولد في كتاب ( الدعوة إلى الإسلام ) مبيئة الخيلال الطائفي السيناسي العنصري وآثاره في الايتداعات والإضافات والتصرائي فيقول :

و لقد أقلح وجستنيان عبل الفتح الإسلامي بحث عام في أن يكسب الامبراطورية الرومانية مظهرا من مظاهر الرحدة ، ولكن سرعان ما تصدعت بعد موتد ، وأصبحت في حاجة ماسة إلى شعور قبوى مشترك ، يربط الرلايات وحاضر الدولة ، أما و هرقل يه فقد بذل جهودا لم تصادف نجاحا كاملا في إعادة التوفيق قد أدى إلى زيادة الانقسام بدلا من التخله من وسائل هامة في سبيل التوفيق قد أدى إلى زيادة الانقسام بدلا من القضاء عليه ، ولم يكن ثمة ما يقوم مقام الشعور بالقومية صرى العواطف الدينية ، فحاول بتقسيره العقيدة تفسيرا بستعين به على تهدئة النفوس ، أن يقف ما يكن أن يشجر بعد ذلك بن الطوائف المتناحرة واحتدم الجدل قراية قرنين من الزمان بين طائفة الأرثوذكس وبين الكنائس المتناحرة واحتدم الجدل قراية قرنين من الزمان بين طائفة الأرثوذكس وبين اليعاقبة المتناحرة واحدد مقبل قد لتي المعبر الذي انتهى إليه كشرون جنا عن كانوا يأعلون أن يقسموا دعائم السلام ، ذلك بأن الجدل لم يحتدم صرة أخرى كأعنف مايكون قحسب ، يل إن هرقل نفسه قد وصم بالإلحاد ، وجر على نفسه مسخط الطائفتين قحسب ، يل إن هرقل نفسه قد وصم بالإلحاد ، وجر على نفسه مسخط الطائفتين

١- نقلا من ( المستنبل لهذا الدين ) ص ١٠٠٠

على السواء ع (1). مما يؤكد أن جهود هذا الامبراطور لتفسير الدين لم تكن من أجل الدين ولكنها كانت محاولة سياسية بحته دفعه إليها ضعف القومية التي تربط بين أجزاء الامبراطورية ، فأراد أن يتخذ من الدين صنما بدلا من صنم القومية.

هذه الملابسات والمظاهر السيئة التي عنج بها الفكر الديني في البيئة التصرافية في يده تشأتها آولا ، ثم عند انتصارها السياسي على ذلك النحو ثانيا ، ثم ما تلا ذلك الانتصار من خلافات سياسية وعنصرية وتحريفات وتعديلات في العقيدة بسببها ثالث كل أولئك قد ملا التصور الاعتقادي فيها بعناصر غريبة كل الغرابة على طبيعتها ، وعلى طبيعة الدين الإلهي كله ، ومن ثم لم يعد التصور النصراني - كما صنعته العجريفات المتوالية آولا ثم كما صاغته المجامع المقدسة العامة والحاصة أخيراً (١٠) - قادرا على أن يعطى التقسير الإلهي للرجود وحقيقته ، وحقيقة صلته بخالفه ، وحقيقة هذا الحالق وصفائد ، وحقيقة الوجود الإنسائي وهايته وطريقة هذه المقومات التي لابد أن تصح كي وصح النظام الاجتماعي الذي ينبش منها ، ويقوم بعد ذلك عليها. (١٩)

ولم يقف الأمر عند لساد التصور الاعتقادى على هذا النحو ، بل معنت الملابسات الدكنة في طريقها خطوات عائرة ، تظهر وتؤكد اضطراب الفكر الديني في الساحة الأوروبية ويتمثل هذا - أيضا - في :

## \* سيطرة الكنيسة على المحتمع الاوروبي،

لقد سيطرت الكنيسة - في العصور الرسطى - وقعكمت بشكل وليسى وأساسي في سير الأحداث في البلاد الأوروبية ، وكان لها سلطانها وتفوذها

١- للرجع اللكور ص ٥٦ - ٥٦ من الترجمة المربية.

٣- يراجع بالتقصيل لمزيد من الاغادة ( محاضرات في النصرائية ) محمد أبر زهرة.

٣- ( المحقيل لهذا الذين ) ص ٢٢ . ٢٢ ، يتصرف يسير،

وإما الاضطهاد والثعلب والحرمان واللعن (١٠).

المنظر الإنسان الأرروبي أن يؤثر الخنوع والخضوع لما تقرره الكنيسة ، واتقى أسهاب النزاع بانصهاعه لسيطرة الكنيسة واستبدادها ، ولذلك يقيت أروبا في ظل السعسور الرسطى تنسبكم في دياجيسر الجمهل والخرافة والانعطاط (٢). وخير ما يؤكد ويعضد هذه النظرة المظلمة التي سادت الفكر الأوروبي ، والمقلية الغربية في المصور الرسطى ما سجله الغربيون أنفسهم ليدرك - القارئ الكريم - عدى التأخر العلمي والفكري الذي كانت عليه يلاه الغرب (٢).

وعا يؤكد أن أوروبا لم تمرك دين الله تعالى المنزل على حليقته الإلهية . وإقا عرفت صورة محرفية من الموروثات الفكرية الرضعية ، « أن الكنيسة قد أجرمت في حق الله تعالى جريعين مزدوجتين ا

 الأولى : أنها عزقت عن تطبيق شرع الله واجبها الأول والمبرر الأكبر لوجودها إن كان لوجودها مبرر).

- والثانية: أنها استخدمت سلطانها الذي حاربت من أجل الحصول عليه وأراقت الدماء في إخضاع الناس جميما ( ملوكهم ورعاعهم) لهواها وجبروتها هي ، فجعلت من رجالها أرباها من دون الله ..

ومن هذا فالجرائم التي ارتكبتها الكنيسة جرائم بشعة متراكب بعضها على بعض من أي زارية نظرت إليها :

- فعن ناحية الدين المنزل شرهته وحرفته بقصل العقيدة عن الشريعة وتقديمه للناس عقيدة صرفا بلا تشريع أي مسخا مشوها لا يمثل دين الله الحق ، ثم

١- انظر ( قصة الصراح بين الدين والفلسفة ) د. توفيق الطويل ، ص ٩٠.

٧- ( ماؤا شير العالي بي ) وهي ١٩٩٧)

٣- انظر { أوروبا المصور الرسطى ! جـ٢ ، ص ٢١٤.